المناضلون .. ذكريات حدث لاينسى

□ ،، قليلاً تمكنت اليمن أن تتنفس وتبدأ بالتحرك إلى الأمام بخطوات ثقيلة عندما سافر عنها الإمام أحمد إلى إيطاليا لتلقي العلاج هناك وبقي لمدة طويلة مددت خلالها الكثير من الاتفاقيات التي كانت مؤجلة وامضى عليها ولي العهد محمد ا لبدر الذي ناب عن والده اثناء غيابه بين المؤرخين من يسند سبب اختيار الإمام أحمد لإيطاليا لتلقي العلاج فيها إلى هذا الرجل الذي كان يحظى بمكانه عالية عند الإمام وتربطه به علاقة ودية وكان يعمل في التجارة في إيطاليا واقنع الإمام أنه لن يحظى بامتيازات التداوي التي سيحصل عليها في إيطاليا وهو نفسه كما يقولون الذي اقنع الإمام بضرورة البقاء لمدة أطولة وكان الهدف أن تتنفس اليمن أجواء الحرية وتنهض ولو لأشهر.

ذلك هو المناضل شائف محمد سعيد.

للمناضل شائف اسم رنان في عالم التجارة القديمة وحقائق الدور الوطني في لم شمل الثوار وترتيب صفوفهم من الخارج ومساعدتهم بالمال الذي فقده في احيان كثيرة عندما كان في المهجر.

الرجل الذي خسر الثروة وكسب الثورة

شـــائف مـــحـــمـــد ســـعـــيـــد:

إلتقاه/صقر الصنيدي

الرحلة الأولى

منذ صغره كان متطلعاً للخروج من القهر السائد قبل فجر الثورة ولأن أعمامه كانوا قد سبقوه إلى الحبشة التي كانت مزدهرة حينها وتتيح الفرصة لكل من يريد أن يعمل.

يقول شائف: كنت قد التحقت للتعلم في معلامة قريتي معشار الحباترة عزلة الاعروق ناحية القبيطة محافظة تعز وحين وصولي إلى الحبشة بمعية اعمامي مطهر سعيد وغالب سعيد وبدأت أمارس التجارة في سن مبكرة بالإضافة إلى الالتحاق بمدرسة الجالية اليمنية وكذا المدرسة الإيطالية.

ولأن الجهل كان مهيمنا على البلد الذي جاء منها فقد أقدم بشغف على التعليم واجاد اللغة الإيطالية كتابة ونطقاً وكذا الحبشية والانجليزية ولا يزال يتذكر تلك الصعوبة التي ترافق كل مبتدئ لتعلم اللغة ويقول: اجترتها بجدارة وكنت أبحث عن الوقت كي أراجع فيه الدروس التي أتعلمها في المدارس.

توطيد وإقناع

بعد انتكاسة ١٩٤٨ توجه المناضلون والتجار اليمنيون في الحبشة إلى شد أواصر التعاون بينهما وبدأت علاقتهم تتضح أكثر ولعب شائف محمد سعيد دوراً بارزاً في توطيد تلك العلاقة التي كان يزيد من أهميتها قربه من الطرفين وقيامه بالتنقل ما بين أسمرة وعدن والمناطق الشمالية وكان واحداً ممن ساهموا في إقناع الأمير إبراهيم

□ كنا الصلة بين الداخل والخارج وهؤلاء هم زملائي.

وسكرتيره أحمد البراق بأهمية الثورة حين استضافهما في منزل اعمامه بأسمرة وقام شائف بإيصال الرسائل التي ارسلها الزبيري والنعمان إلى الأمير إبراهيم أثناء تواجده في أسمرة والتي ذكر أنها كانت تحوي دعوة الأمير إبراهيم وسكرتيره البراق إلى الذهاب إلى عدن ليشد بهما عزيمة الثوار وهذا ما حاوله يقول شائف: "مع البراق حاولت اقناع الأمير إبراهيم بضرورة إبلاغ والده بالتخلي عن فرديته وقبول الإصلاح أو الخروج من العزلة التي طوق بها البلاد وأن الأمير إبراهيم يشكل الأمل بين أفراد اسرته لتجد اليمن سبيل التطوير كغيرها من البلدان العربية".

اقتنع الأمير إبراهيم وفور ذلك وصلت رسالة من أخيه الأمير عبدالله وحال شائف دون وصولها حتى لا يتأثر بها إبراهيم ويتراجع وفي ٢١ نوفمبر ١٩٤٦م وصل إلى عدن بصحبة البراق ويصف شائف وصوله ذلك بأنه شكل نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية.

الوان النضال

في أوج تحركات الثوار تعددت الألوان النضالية التي قام بها اليمنيون المقيمون في الخارج وتولى التجار اليمنيون المقيمون في الحبشة تقديم الدعم لمختلف الثوار في الداخل وكما يروي شائف فكان هناك دعم لأسر الشهداء في الداخل وتواصل مستمر مع الثوار ولمعرفة احتياجاتهم وتلبيتها مما جعلهم يلعبون دوراً رئيسياً في حركة ١٩٥٥م وفي هذا العام بالذات كانت ثروة شائف قد ذهبت كما يروي مقربون منه لكنه لم يشعر بالخسارة إلا حين أعدم المقدم أحمد الثلايا والقاضي يحيى السياغي الذين اعدمهم الإمام كونهم من قادة حركة ١٩٥٥م.

التجار

يلخص شائف محمد سعيد الدور الذي لعبه التجار بقوله: "لقد كان لهذا القطاع دور بارز ومميز في التمويل والدعم المستمر من المهجر ابتداء من حركة الأحرار الأولى قبل ثورة ١٩٤٨م.

أبرزهم شيخ الأحرار والداعم في المهجر عبدالله علي الحكيمي مع المحسن الكبير هائل سعيد أنعم اللذان كانا يشكلان قناة واحدة في هذا الاتجاه.

ثم عبدالقوي الخرباش والكحلاني وجبران العنسي ومطهر سعيد في الحبشة وعدن.

أما داخل اليمن كان بيت الوجيه كالخادم الوجيه الذي أعدم بعد فشل ثورة ١٩٤٨م وعلي حسين غالب الوجيه في عدن والحاج المرحوم سيف عبدالرحمن علي العريقي في الحديدة وغير أولئك الكثير كتجار الأعبوس الذين كانوا يتمركزون في بيت الفقيه لواء الحديدة في تلك الفترة.

نقل اسلحة

وبعد فشل ثورة ٤٨م وحدوث ما حدث

□ وجودنا في أسمرة خلق علاقة واضحة مع الضباط الأحرار.

وحركة ٥٥ التي قادها أحمد الثلايا برز دور القطاع التجاري في تعز تحديداً والذي ظهر فيه دور المناضل علي محمد سعيد أنعم والذي كان عضوا في مجلس قيادة الثورة السبتمبرية ووزيراً للصحة في أول تشكيل وزاري جمهوري وزميله المناضل الحر عبدالغني مطهر الذي كان عضواً في مجلس قيادة الثورة.ووزيراً للتجارة في أول تشكيل وزاري وكانا يشكلان فريقاً ثنائياً مميزاً في سرعة الحركة والعطاء السخي قبل الثورة وبعدها.

وكم من وشايات ودسائس كانت تبلغ الإمام أحمد ممن كانوا محسوبين عليهم في صنعاء أو تعز واحتالوا عليها بالعطايا والهدايا وإسكات الافواه لمن كانوا في مقام الإمام ومعهم في ذلك المرحوم/ أحمد ناجي العديني من أبناء ايفوع العدين الذي كان يمتلك جرأة عجيبة في تنفيذ كل ما يوكل إليه دون أدنى وجل منها على سبيل المثال نقل أسلحة وذخائر من تعز إلى الحديدة ومن تعز إلى صنعاء ولمرات عديدة على السيارات ومرات في طائرة الإمام وله في ذلك قصص عجاب وضمن ذلك الفريق المغامر كان المرحوم وائل عبدالواسع العريقي الذي كان متجره مخزناً للأسلحة والذخائر وتوزيعها.

رفقاء الدرب

لم يكن شائف محمد سعيد وحده يعمل هناك فقد رافقه زملاء له طيلة العمل الوطني وبينهم حسب ما تقدر عليه الذاكرة الشيخ عبدالعزيز الحروي رحمه الله وجازم الحروي وخاله عبدالغني مطهر وابن عمه عبدالصمد. ورجل الأعمال المعروف علي محمد سعيد ومحمد عثمان رحمه الله القاضي عبدالرحمن الارياني رحمه الله والشيخ مطيع دماج والشيخ قاسم دماج والشيخ منصور أبو اصبع وكثيرون غيرهم.

بعد الثورة

مسرعاً جاء عقب قيام الثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م خوفاً منه على مصير المولود الجديد الذي انتظره كغيره من الأحرار لسنوات وحين وصوله تولى رئاسة مجلس إدارة شركة المحروقات التي كانت في أصعب ظروفها خاصة حين انقطعت طريق الحديدة صنعاء على يد القوات الملكية وتمكن من تزويد القوات الجمهورية في صنعاء بما تحتاجه من مادة الكيروسين للعمل وكذا المواطنين داخل المدينة.

وفي وقت توليه لرئاسة مجلس إدارة شركة المحروقات أقدم على اعتماد أول لائحة تنفيذيه في الجمهورية اليمنية «سابقاً» توفر الرعاية الطبية والإجازة الاعتيادية والإجازة العارضة والإجازة المرضية واتباع نظام المكافآت الميزانية والجهد والأجر الإضافي وزكاة البهجة في رجب ومكافآت الشعبانية في منتصف شعبان وإكرامية رمضان.

بعد ذلك عين رئيساً لمجلس إدارة شركة الطيران اليمني التي كما يقول لم تكن تمتلك مبنى وكل ما لديها هو طائرات قديمة من «الداكوتا» و«الدي سيكس» و لا تتعدى أصابع اليد الواحدة في العدد.

لقد عمل أولاً على جعلها تمتلك الأصول الثابتة والمباني المتعددة ومساحات أراضي كان مخططاً لها لإقامة المدينة السياحية والمدينة السكنية لكافة موظفي اليمنية إضافة إلى الأسطول من الطائرات البوينج والتي دخلت بالاستئجار حتى أصبحت مملوكة.